

الصحون ذات القواعد المعدنية في عصر الخديوي إسماعيل المحفوظة بمتاحف قصر عابدين، دراسة أثرية فنية لمجموعة جديدة (1279-1296هـ/1863-1879م)

أ.د/ جمال عبد الرحيم إبراهيم

أستاذ الفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

أ.د/ شادية الدسوقي عبد العزيز كشك

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

الباحثة/ مرفت محمد عبد العال أبو زيد

طالبة ماجستير

mervatabozeid1@gmail.com

الملخص:

إن دراسة الفنون من الموضوعات الهامة والشيقة، خاصةً إذا ارتبطت بمادة خام ذات أهمية كبيرة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، والتي هي الفضة، وخاصة إذا كانت تختص بأدوات للمائدة ذات طراز شرقي حديث، مستمد من أوروبا، هذه الأدوات ظهرت في أشكال الصحون ذات القواعد المعدنية.

هذا الطراز لم يكن متواجداً في مصر من قبل، وقد جاء إلى مصر كنتيجة للتبادل الثقافي بين مصر والدول الأوروبية خاصة فرنسا، ومن خلال هذا التبادل ظهرت التأثيرات الأوروبية على الفن الشرقي، ليتشرب من أوروبا أساليبها الفنية، وطرزها الزخرفية، مما دفع الباحث لعمل دراسة علمية استقرائية تحليلية على هذا النوع الجديد من أدوات المائدة، للوقوف على مظاهر الحياة الاجتماعية لهذا العصر، ومعرفة الحالة الاقتصادية الخاصة بالأسرة الحاكمة في ذلك الوقت، فضلاً عن معرفة الأساليب الفنية والصناعية التي سادت هذه الفترة.

فقد اتسم عهد الخديوي إسماعيل (1279-1296هـ/1863-1879م) بالتأثر الشديد بالفنون الأوروبية، حتى عُرف عنه أنه ناقل النهضة الأوروبية إلى مصر، وذلك لتأثره الشديد بالثقافة والمعمار الأوروبي خاصة الفرنسي، حيث أنه درس في باريس علوم الهندسة والرياضيات والطبيعة، وعندما تولى إسماعيل الحكم (1279-1296هـ/1863-1879م)، كانت أولى خطوات الانتقال للحضارة الأوروبية في عهد إسماعيل، نقل مقر الحكم من القلعة إلى «قصر عابدين» .

وقد اهتمت الأسرة العلوية باستخراج المعادن، حيث أنها كانت تمنح الخبراء رخصة الكشف والبحث والتنقيب عن المعادن في كافة أرجاء مصر وكافة الأراضي الخاضعة لحكمها، فحاولت الشركات الأجنبية الحصول على امتياز استخراج المعادن التي تم الكشف عنها، مثل الذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، والحديد، والزمرد، بالإضافة إلى العقيق، هذه المعادن التي كثيراً ما تم صنع أدوات المائدة منها.

وفي عهد الخديوي بدأت الصناعات الكبرى في القرن التاسع عشر في الظهور بمصر على إثر الدول الأوروبية، فتواجدت العديد من الصناعات مثل استخراج الروائح العطرية، وصناعة الأواني الفخارية والزجاجية، فضلاً عن مصانع الحديد وسباكتها، وتعد صناعة المجوهرات من الصناعات الرائدة محلياً أيضاً آنذاك.

لكن بالرغم من النهضة التي أحدثتها الخديوي، إلا أن الحرف الصناعية الصغيرة تدهورت؛ بسبب سياسة الحرية الاقتصادية وسياسة الانفتاح وإعطاء الأمان لرؤوس الأموال الأجنبية بعد إنشاء المحاكم المختلطة، لكن رغم ضآلة الصناعة الحرفية إلا أنها استمرت في مصر حتى أواخر القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية: الصحون، القواعد، المعدنية، الخديوي، إسماعيل